

عسكرة المجتمع الإسرائيلي

الباحثة/ ميهان حسن عبد الحليم قشظة

لدرجة الماجستير بقسم اللغة العبرية وآدابها

المقدمة

إن العسكرة بمفهومها الغنى هي إستراتيجية تعبوية وتدابير قد تلجأ لها الدولة في حالة الطوارئ أو لمواجهة عدوان خارجي أو اختلال في الوضع الامني الداخلي ، أي أنها تبقى حاله طارئة تنتج بوجود المؤثر وتنتهي بزواله " اما العسكرة في المجتمع الإسرائيلي أي المؤسسه العسكريه فهي ليست كيانا مستقلا تلجا لها الدولة في حالة الطوارئ بل هي جزء لايتجزأ عن كيان الدولة ، فهي الاساس في كل إطارات الدولة سواء السياسيه أوالاجتماعيه أوالاقتصادية حيث أن إسرائيل ليست فقط تستمد بل تعتمد في لقاءها وإستمرارها علي صفتها العسكريه .

فقد وضعت المؤسسه العسكريه أسس وأهداف لبناء قوة عسكرية تتلاءم واحتياجات الكيان الصهيوني ، وقد ذكر " روفائيل إيتان " الوزير الإسرائيلي السابق أن : (الجيش هو مشروع صهيوني من الدرجة الاولى إنه الصهيوني الحقيقي) ، بمعنى ان كل فرد في المجتمع الإسرائيلي هو جندي قبل كل شئ ونتيجة للإهتمام الذي يوليه الكيان الصهيوني للمؤسسه العسكريه فقد نمت بالشكل الذي جعل من القيم العسكريه مصدر لأسلوب الحياة في المجتمع الإسرائيلي . أي أنها ظاهرة منهجية تحرص حكومات إسرائيل المتعاقبة على ترسيخها¹.

وقد تناولها بالنقد والتحليل كثير من المفكرين ورجال الفكر ومنهم الدكتور " باروخ كيمرلينج " الذي ذكر في مقاله " العسكرة في المجتمع الإسرائيلي " :

¹- فادي ابو بكر " عسكرة المجتمع الإسرائيلي " تاريخ النشر ٢٠١٤/١٢/١ (المصدر) <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/349655.html>

الباحثة/ ميهان حسن عبد الحليم قشطة

" إن هذا الوجود مضمون فقط بمساعدة التصارع والقوة العسكرية مفروض علينا أن نكون مجتمع محتشد عسكرياً " ¹ .

وقد عبر " أشكول نيفو " فى روايته عن ظاهرة العسكرة فى إسرائيل على لسان أبطال الرواية فى أكثر من موضع وسياق كأحد وأهم مقومات الصهيونية فى إسرائيل وذلك من خلال عدة نقاط وهى :

١ - التجنيد والانتقال للإحتياط :

إن التجنيد فى إسرائيل أى الخدمة العسكرية إلزامى لكل ذكر وأثنى فوق ١٨ سنة و يستثنى من هذه الخدمة الإلزامية بعض المجموعات من بينها : العرب المسلمين والمسيحيين وطلاب اليشيفات (المدارس اليهودية الدينية) .

يخدم المجندون ثلاث سنوات فى الجيش الإسرائيلى وتصل مدتها لثلاث سنوات للرجال وسنتين للنساء ويتم فرزهم فى أماكن قتالية أما الغير صالحين للخدمة القتالية من الناحية الصعبة أو لاسباب أخرى فهم يقضون فترتهم فى أعمال ذات طبيعة مدنية لصالح الجمهور .

أما خدمة الإحتياط فهى مدتها شهر واحد من كل عام حتى يبلغ الرجل ٤٣ من عمره وهنا يتم طلبه للخدمة فى حالة الحروب والطوارئ .

و لقد سلط " أشكول نيفو " الضوء على التجنيد وخدمة الإحتياط فى رواية نوبلاند من خلال أهم شخصياته الاساسية وهما دورى ويمتاز اللذان كان إختيارهما من قبل نيفو يدل على مدى قناعته بالتجنيد ومن بعده الانتقال للإحتياط حيث أن " دورى " وعينار يمثلان المواطن

¹- باروخ كيمرلينج " العسكرة فى المجتمع الإسرائيلى " نُشر عام ١٩٩٣ (المصدر)

http://theory-and-criticism.vanleer.org.il/NetisUtils/srvutil_getPDF.aspx/1C5res/4-8.pdf

الإسرائيلي من جيل الصابرا الذي من أهم سماته الانتماء للارض التي ولد عليها وبالتالي أداء الجانب الوطني بالجيش ثم الانتقال للإحتياط ، فهذا الجيل ولد على أرض إسرائيل . (سواء قبل أو بعد قيام الدولة) فهو بالتالي لايعرف له وطن آخر سوى إسرائيل ، وإرتباطه بها نتيجة إعتقاداً أيولوجياً أو إيماناً بالصهيونية ولكن ببساطة لأنه ولد فيها .
وبما أن هذا الكيان (إسرائيل) كيان قائم على فكرة عسكرة المجتمع لضمان بقائهم ، فنجد هذا الجيل بالتحديد جيل الصابرا يتعامل مع فكرة الخدمة العسكرية إنها جزء لايتجزأ من حياته .

وقد تجلى ذلك شكل واضح في رواية "تويلاند" حيث أشار فيها نيفو أنه علي الرغم من أن فكرة الخدمة العسكرية تثير شيئاً من القلق والخوف في الوجدان الإسرائيلي على ذويهم الذين يؤدون فترة التجنيد أو الإحتياط وخصوصاً إذا كان في بلد تعيش أجواء الحرب والقلق منذ قيامها وهذا ماعكسته عنبار في رسلتها الى " دوري " التي أعربت فيها عن قلقها على " دوري " أثناء خدمته في فترة الإحتياط .

" השגתי את המייל דרך האתר של בית הספר שלך... אבל אני יודעת גם שהיית אמור להתגייס למילואים. וזה מדיר פעימות מלבי " ¹ .
" لقد حصلت على البريد الإلكتروني عن طريق مدرستك ... ولكنني أعلم أيضا أنك كنت من المفترض أن تؤدي خدمة التجنيد في فترة الإحتياط وهذا الأمر يخطف نبضات من قلبي " .
وهذا ما دعى " دوري " لطمأنتها قائلاً :
" אני בסדר . לא נעים להרוס את תדמית הגיבור " ¹ .

¹ - اشכול نבו : نويلند ، הוצאת ספרים זמורה ביתן ، 2011 ، (عم 9) .
¹ - שם ، (عم 19) .

" أنا على مايرام ليس لطيفاً تخريب صورة البطل "

وهنا يتضح من مقولة " دوري " مدى حرصه على الصورة النموذجية لشخصية العسكري ، كما يعكس في رسالته مدى حرصه على أداء خدمة الإحتياط فقد أخبرها أنه سافر الي وحدته العسكرية منتظراً يوماً كاملاً التعليمات التي ستحدد المهام التي سيقوم بها لكنهم في نهاية اليوم أطلقوا سراحه قائلين له أنه يجب أن يكون :

" בכוננות . הם מילאו כבר את המכסות " ¹ .

" في حالة تأهب لقد ملأوا بالفعل الحصص المطلوبة " .

هذا التأهب الذي أشار إليه البطل هو انعكاس لشكل من أشكال العسكرة في إسرائيل ، و الذي يجب أن يكون دائم على أهمية الإستعداد لمواجهة أى مخاطر قد تهدد وجوده .

٢- الحرب و دورها في ترسيخ العسكرة في المجتمع الإسرائيلي :

أن الحروب التي خاضتها إسرائيل منذ قيامها كانت لها أثراً كبيراً على المجتمع الإسرائيلي و جعلتها كيان قائم على منهجيه جعل المجتمع دائماً في حالة تأهب دائم للحروب و ذلك من خلال عملية العسكرة الدائمة للمجتمع ، فالمنظومة كلها تكون مواجهة سواء من الناحية المؤسسيه أو من الناحية الفكرية لحالة التأهب الدائم إزاء الحرب فتصبح جزء من الحياة الروتينية للمجتمع كله .

أ- الهاجس الأمني :

كل هذه الأمور جعلت الجهاز الأمني لدى الإسرائيليين عالي بوجه عام و لدى من عملوا بالأجهزة الامنيه بوجه خاص .

و في رواية " نويلاند " يرى أشكول نيفو أن " الهاجس الأمني " لدى المواطنين الإسرائيليين (و على وجه الخصوص من خدم منهم في الجيش في اجهزه أمنيه أثناء الفتره

¹ - اشكول نבו : نويلند ، شم ، (عم 19).

عسكرة المجتمع الإسرائيلي

الإلزامية (قد أصبح جزء من سلوكياتهم في حياتهم العادية سواء كانوا داخل إسرائيل أو خارجها وذلك نتيجة لتغلغل فكرة العسكرة بالمجتمع والذي لعب الجيش الإسرائيلي دوراً رئيسياً في ترسيخه .

و هذا ما عكسه " نيفو " من خلال شخصيته الروائية فبعد انتهاء خدمة " دوري " في الإحتياط في وحدة المراقبة في الجيش علي الحدود اللبنانية وسفره للبحث عن والده نجد أنه في اللحظات الأولى في أي مكان .

" عيني התצפיתן - במיל" של دوري תמיד תרות אחר איזמים פוטינציאליים :

צלפים על הגגות . תנועות השודות בין הסמטאות . וילון מוסט . נצנוץ שמעיד שמישהו מתצפת עליהם במשקפת שלו . הוא יודע שזה מיותר לגמרי תוך כדי שהוא עושה את זה ، אבל הוא לא יכול שלא . ככה זה מאז קורס תצפיתנים : המבט הראשון שלו נועד תמיד לסכל ¹ .

" أعين المراقب - في الاحتياط لدي دوري دائماً تستكشف باحثة عن تهديدات محتملة : قناصة علي الأسطح . حركات مريبة بين الأزقة . ستارة متحركة . وميض خاطف يدل علي أن شخصاً ما يراقبهم بمنظاره المُعظَّم . أنه يعلم أن ذلك مبالغ فيه تماماً أثناء قيامه بذلك ، ولكنه لا يستطيع ألا يفعل ذلك . هكذا الحال منذ كورس المراقبين بأبراج المراقبة: أول نظرة له تستهدف دائماً إحباط (أي تهديد) " .

ب : الحفاظ علي صورة البطل النموذجي بالرغم من الهزيمة

إن الهاجس الأمني لم يقتصر فقط لدي الإسرائيليين الذين عملوا في الجيش في الأجهزة الأمنية أثناء الفترة الإلزامية بوجه خاص بل إزداد أكثر لدى المعسكرين الذين خاصوا حروباً و بالتحديد حرب " يوم كيبوريم " حيث أنها قد أحدثت زلزالاً في المجتمع الإسرائيلي ولا تزال توابعه مستمره رغم مرور ٤٦ عاماً على الحرب .

¹ - اشכול نבו : نولند ، شم ، (عم 50).

عسكرة المجتمع الإسرائيلي

"ولماذا أعلنوا عنه كبطل ولماذا لم يحافظ على الإتصال مع رفاقه فى السرية فعندما يتصل أحد منهم يشير بيده لأمه بالعلاقة المحددة لهم - إصبعان على الشفتين والتي بعدها تقول بصوتها الصادق أن "مانى فى العمل " .
و قد استخدم الأديب " مانى بيليج " فى تصويره لهذه الحالة لانه لم يكن مواطناً إسرائيلياً فقط بل كان بطل من أبطال حرب يوم كيبوريم وتم تكريمه من قبل الدولة كما انه خبير مرموق فى حل الأزمات الإقتصادية وعلى الرغم من أنه من أكثر الشخصيات الإسرائيلية اتزاناً ورجاحة فى العقل إلا أن هذه الحرب لم يتعافى من آثاره وزالت موجوده داخل اللاوعى عنده والتي بالتأكيد ستكون ما تزال متواجده داخل اللاوعى الجمعى للإسرائيليينو التي كانت الدولة تعززه بعرض الفيلم التليفزيونى عن الحرب فى نفس اليوم، وقد اشار الاديب الى ذلك قائلاً على لسان " دورى " ابن " مانى " :

" מדי פעם היה בטליוויזיה סרט על המלחמה , שאבא היה נלכד מולו כמו פרפר מול אש, ואמא היתה ממהרת להתיישב לצדו ולאחוז בידו , שלא יישרף " ¹.

" ومن حين لآخر كان يتم عرض فيلم تليفزيونى عن الحرب والذي كان ابى يقع فى الفخ أمامه مثل الفراشه أمام النار وكانت أمى وتسارع للجلوس بجواره وللأمسك بيده لكيلا يحترق " .

وترى الباحثه أن صمت " مانى " عن الحديث عن أسباب الهزيمة يرجع لكون " مانى " كان مؤمناً لإنكار الصهيونية التي روجت لصوره البطل النموذجى الذى لا يقهر والذي كان عليه أن يصحح اخطائه على الدوام ، ويؤكد على ذلك رغبه " مانى " التحاق ابنه "دورى" بوحده القتال فى الجيش وإحساسه بأنه :

¹ - اشכול نבו : نولند ، شم ، (عم 87).

" הוא איכזב אותו שהלך למודיעין ולא לקרבי. ושלא יצא לקצונה, כשהציעו לו לצאת " ¹.

" لقد خذله عندما ذهب لسلاح المخابرات وليس لسلاح قتال وأنه لم يخرج على كادر الضباط عندما اقترحوا عليه الخروج من الخدمة ".

ايضا تحرص الدولة على رفع حاله المعنويه وإزاله الاثر السلبي للهزيمة العسكريه وذلك ليس فقط من حين لآخر بعرض فيلم تليفزيوني عن الحرب ، بل بحرسها على إصدار كتب عن هؤلاء الأبطال مثلما روى " دورى " عن المكتبه التي كانت في صالون بيتهم والتي كانت تحوي رفاً كاملاً :

" ספרים על גיבורים אחרים של המלחמה הזאת " ².

" لكتب من أبطال آخرين لتلك الحرب "

الخاتمة

و ترى الباحثة مما سبق الاتي :

¹ - اشכול نבו : نويلند ، شم ، (عم 88).
² - ، شم ، (عم 87).

عسكرة المجتمع الإسرائيلي

- ١- العسكرة مكون رئيسى من مكونات المجتمع الإسرائيلي .
- ٢- حالة التأهب الدائم لأفراد المجتمع الإسرائيلي هى انعكاس لعسكرته .

قائمة المصادر و المراجع

أولاً : المصادر

- ١- اشكول نבו، نويلند ، هוצات: زمורה بيتن ، מאי ٢٠١١ .

ثانياً: المراجع

الباحثة/ ميهان حسن عبد الحليم قشطة

أ- المراجع العربية :

١- د. رشاد عبدالله الشامى : إشكالية الهوية فى إسرائيل ، عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، العدد ٢٢٤ ، أغسطس ١٩٩٧

ب- المقالات :

- ١- فادى ابو بكر " عسكرة المجتمع الإسرائيلى " تاريخ النشر ١/١٢/٢٠١٤ .
- ٢- باروخ كيمرلينج " العسكرة فى المجتمع الإسرائيلى " نُشر عام ١٩٩٣ .